https://www.doi.org/10.31918/twejer. 2252.22

e-ISSN (2617-0752) p-ISSN (2617-0744)

الشخصية بين السلب والإيجاب

في رواية "مهاباد وطن من ضباب"

إسلام عبدالله نعمت

جامعة سوران ,قسم اللغة العربية

islam.stoni1@gmail

أ.م.د.عبدالله بيرم يونس

جامعة سوران ,قسم اللغة العربية

dr.abdullah1979@yahoo.com

الملخص:

تهتم النظريات السردية والبنيوية بدراسة مكوّنات الرواية، ومن أبرز تلك المكوّنات "الشخصية" فهي أول ما تشغل فكر الكاتب عند شروعه في بناء روايته، فيعمد إلى بعض الشخوص ليعبر من خلالها عمّا يجول في خياله ويجسّد فكرته، ومن خلالها يستطيع القارئ أن يفهم الأحداث ومجريات العمل السردي.

وانطلاقاً من هذه الأهمية التي تحلتها الشخصية في البناء السردي وقع اختيارنا عليها على أمل أن نجيب من خلالها على جملة من التساؤلات تتلخص فيما يأتي:

ماذا تمثل الشخصية؟ وما هي أنواعها وتصنيفات الشخصية في الرواية؟

كيف تجلت لنا الشخصيات في رواية "مهاباد وطن من ضباب"؟

وقد فضّلنا أعمال الروائي الكبير جان دوست لأنه من أهم الروائيين الكرد المعاصرين؛ حيث يمتاز بسلاسة الأفكار ومتانة البناء وعمق المعاني، وتُعد روايته "مهاباد وطن من ضباب" من الروايات التي تعالج قضايا المجتمع الكردي؛ لذا فقد حرصنا في هذه الدراسة أن نكشف جانباً من رؤية جان دوست للشخصية الكردية وأبعادها في ظروف الحروب والأزمات، كتلك التي مرّ بها المجتمع الكردي عند قيام الجمهورية الكردية في مهاباد.

الكلمات المفاتيح: الشخصية، رواية، مهاباد وطن من ضباب، الكورد.

المقدمة

ملخص الرواية:

رواية "**مهاباد وطن من ضباب**" سلط الضوء على تأريخ الكورد وثوراتهم ضد العدو المستعمر قبل عقود من الزمن، من خلال شخصية بطل الرواية بادين الآميدي والشخصيات النضالية الأخرى. وهي رواية حلم تخص حدثاً كوردياً مأساوياً وملهماً في آن، وما يمكن أن يلي الشعور بالإحباط ، بانسداد أفق التاريخ، وما كان يمارس باستمرار من تمزيق جغرافية الكورد.

إن اختيار الضبابية في العنوان وصف لحالة الدولة الهشة لم يتوقف فقط عند العنوان، بل انسحب إلى حال كل ما في الرواية من شخوص وأماكن وعلاقات حب وصداقة.

وجمهورية الكورد الأولى هي قطعة من ضباب في لغة التاريخ. فالضباب لا يعني الضباب ذلك المحسوس، وإنما يقصد به الأحلام والآمال أحيانا، والأحزان والاكتئاب والهروب من الواقع أحيانا أخر. وفي الرواية يعدُّ بادين الآميدي سارداً ومدرّساً ومناضلاً وعاشقاً، فهو شخصية مزدوجة حائرة مترددة بين الحزن والفرح، التائه بين حدود التاريخ والجغرافيا مثل دولته الوليدة، حياته إنعكاس لوطنه الضائع الصابر على الخيانات والمكائد والإحباطات على أمل أن يلي الفرج يوماً ما.

وبادين الآميدي هو مولود من أب كردي مناضل "يونس الآميدي" وأم أرمنية "هاميست"، حيث تموت أمه وهي تلده، ثم يموت أبوه فى معركة دربندبازبان النضالية من أجل الوطن، ثم جدته لأبيه، ثم جده لأمه أنترانيك الذي يعثر عليه بعد أن يصبح يافعاً.

وتدور أحداث الرواية كلها فى عام ١٩٤٦، مع تقنية الاسترجاع الخارجي طوال الوقت، لنعود لأعوام مثل ١٩١٩ و١٩٣٩ ١٩٤٠ و ١٩٤١ وغيرها.

والرواية فيها كم هائل من الأحداث والأسماء والتواريخ المتعلقة بمهاباد، وكذلك القبائل الكوردية المختلفة في مهاباد وكوردستان الكبير، والخلافات السياسية بين الدولة الوليدة ودول أخرى مثل إيران وروسيا وبريطانيا، وأماكن عدة تدور فيها الأحداث منها ما هو في كوردستان العراق ومنها ما هو في كوردستان تركيا، وقد قام الكاتب "جان دوست" بتقسم الرواية إلى أربعة فصول، ولهذا يقول في بداية الرواية روايته: "هذه الرواية تقرأ على ضوء أربعة مصابيح. وهذا تلميح وإشارة إلى فصول السنة الأربعة لأن عمر الجمهورية أقترب من السنة أي كان ١١ شهراً، أو هي إشارة إلى الأجزاء الأربعة لكوردستان، أو هي إشارة لساحة القناديل الأربعة فى مهاباد.

وفي هذه الدراسة سنحاول الوقوف عند أبرز الشخصيات التي شكّل من خلالها جان دوست معظم أحداث روايته، إذ سنخصص القسم الأول من الدراسة في التعريف بأبرز المفاهيم المتعلقة بالشخصية الروائية، وفي القسم الثاني سنقف عند الشخصيات وتصنيفاتها حسب ورودها في رواية مهاباد وطن من ضباب.

القسم الأول: في مفهوم الشخصية الروائية:

تمثل الشخصية مكوناً مهماً من المكونات الفنية للرواية، وهي عنصر فاعل في تطور الحكي، إذ يؤدي عنصر الشخصية أدواراً عدة في بناء الرواية وتكاملها، وطريقة عرضها للأحداث، ولما تلعبه من دور رئيس في إنتاج الأحداث بتفاعلها مع الواقع أو الطبيعة، أو تصارعها معها.

ومن خلال مواقفها يمكن تبين المضمون الأخلاقي أو الفلسفي للرواية، فالكثير من أفكار الكاتب ومقاصده ورؤاه ومواقفه من القضايا المتعددة تُصورها الشخصيات، فهي المسؤولة بدرجة أكبر من بقية المكونات الأخرى عن طريق عرض الأفكار والتحكم بخط سير الأحداث أو مواجهتها.

فلمّا كانت الرواية تهتمّ بالإنسان وقضاياه، فإنّ دراسة الشخصيّة الروائية وعلاقتها بغيرها من عناصر السرد الروائي، هي وسيلة للتعرّف على الموضوعات الإنسانية، وعلى فكْر الكاتب ورؤيته للحياة، وتعدّ الشخصية من العناصر المهمّة التي يُبنى عليها نجاح الرواية، فهي الركيزة الأساسية في العمل

الروائي، بل إنّ من النقّاد مَنْ عدّ الرواية (فنّ الشخصية)؛ لأنها مدار الحدث، إذ لا يمكن أن يكون هناك سردٌ أو قصٌّ ما لم يتمركز حول شخصية ما.(هادي،المسعودي،٢٠١٧،ص١٠٣)

وبذلك أصبحت دراسة الشخصية تمثل الأهمية الكبرى لدى النقاد والدارسين والباحثين في الدراسات السردية، لما تلعبه من دور رئيسي في إنتاج الأحداث، مما أدى إلى عدم الاتفاق على تعريف واحد لها سواء من الناحية اللغوية أو الاصطلاحية.

تعريف الشخصية

لا شك أن مصطلح الشخصية من بين المصطلحات النقدية التي تعد من أهم عناصر الفعل السردي في الرواية، وإذا تتبعنا معنى الشخصية لغة نجد أن ابن منظور يورد ما يأتي:

" الشخْصُ : جماعة شَخْصِ الإنسان وغيره،مذكر، والجمع أشْخاصٌ وشُخُوصٌ وشِخاص؛ على ذلك قول بن أبي ربيعة:

فكانَ مِجَني دُونَ مَنْ كنتُ أَتّقي ** ثَلاثَ شُخُوصٍ كاعِبانِ ومُعْصِرُ

والشخص سواء الإنسان أو غيره، من بعيد نقول ثلاثة أشْخُصٍ، وكل شيء رأيت جُسْمَانَه فقد رأيتَ شَخْصَهُ، والشخص كل جسم له ارتفاع وظهور، والشخص العظيم الشخص، والأنثى شخصية، وشخص أي ارتفع الشيء وشخص الجرح ورم، والشخوص يعني :السير من بلد إلى بلد وشخص الرجل ببصره عند الموت ".(ابن منظور،١٩٩٠، مج٧ ص٤٥)

وهكذا نلاحظ اشتراك التعاريف اللغوية في مفهوم ومضمار واحد، ألا وهو أنّ الشخص سواء هو الإنسان أم غيره، ونراه من بعيد فهي ذات تكون إمّا إنسانًا أو حيوانًا، وأنّ الشخصية هي ما يمتاز بها الإنسان عن الآخر من سمات وصفات مميزة.

وعرفت الشخصية في المعاجم الحديثة بأنها التي تقوم بتحريك وتطوير الأحداث في الرواية، وهي أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة أو المسرحية ". (وهبة، المهندس، ١٩٨٤ ، ص٢٠٨)

وفي معجم " المصطلحات الأدبية" : " تشير الشخصية إلى الصفات الخلقية والجسمية والمعايير والمبادئ الأخلاقية، ولها في الأدب معاني نوعية أخرى، وعلى الأخص ما يتعلق بشخص تمثله رواية أو قصة". (فتحي، ١٩٨٨، ص١٩٥)

ونظرا للتطورات التي شهدتها الساحة الأدبية حيث حاول الكثير من النقاد والدارسين تناول هذا المصطلح بشيء من التفصيل والشرح " فالشخصية هي القطب الذي يتمحور حوله الخطاب السردي، وهي عموده الفقري الذي يرتكز عليه". (قيسمون،٢٠٠٠،ص١٩٥).

أنواع الشخصيات في الرواية:

للشخصية - بحسب دورها في العمل السردي- أنواع شتى حددها النقاد انطلاقا من قوة أو ضعف حضورها داخل النص المحكي، وعلى هذا الأساس صنفوها إلى شخصيات، تقسم الشخصية في النظرية الروائية التقليدية إلى نوعين : أولاً الثانوية، والثانية الرئيسة: (الشهرزوري،٢٠١٩،ص٦٧-٦٨)

-**الشخصية الثانوية :** في العادة يكون للشخصية الثانوية دور ثانوي في العمل الروائي، ونقصد بالشخصية المسطحة أو الثانوية أنها أحادية الجانب،ذات سمة واحدة لا تتغير.

-**الشخصية الرئيسة أو المدورة:** تحاول الشخصية الرئيسة أنْ تثير الدهشة لدى القارئ بطرق مقنعة، ويقوم الروائي ببذل جهده كله لتصويرها وسبر خفاياها وبيان صفاتها المتغيرة وسماتها المتعددة، وتتمتع بأبعاد وصفات عاطفية وانفعالية وفكرية متعددة، ومن أهمّ خصائص الشخصية الرئيسة تتمثل في أنها تتغير وتنمو انفعاليا وفكريا بنمو الأحداث وتشابكها، ويستطيع الروائي أن يبني فكرته وما يريد قوله وجعله على لسان الشخصية الرئيسة وتصرفاته، وتكون هي محور

الأحداث،وقد تكون الشخصية الرئيسة إيجابية ولها دور بنّاء، أو قد تكون مضحية، ومساندة للآخرين، أو قد تكون سلبية انتهازية لا تبحث إلا عن مآربها. (الشهرزوري،٢٠١٩،ص٦٧-٦٨)

ولقد تضاربت آراء النقاد والأدباء حول اختلاف أشكال الشخصيات وأنواعها وهذا راجع لثقافة كل باحث ولطبيعة النصوص المدروسة، وبهذا تعددت تصنيفات الشخصيات ومن بين هذه التصنيفات نذكر:

تصنيف محمد عزام حيث اختزل محمد عزام الشخصية في الرواية العربية المعاصرة إلى ثلاثة أنواع:

أ-البطل الإيجابي: الذي يعمل من أجل تغيير مجتمعه نحو الأفضل، ذاهباً إلى إفلاس مفهوم هذا البطل مؤخراً،بسبب الانهيارات على المستويات المحلية والعالمية.

ب-البطل السلبي : الذي يعمل من أجل تأييد السائد، واستغلال الوضع إلى أقصى حد ممكن لصالحه، إنه(البطل الفهلوي) الأناني الذي يدوس على القيم في طريقه لتحقيق طموحاته وأطماعه.

ج-البطل الإشكالي: الذي يؤمن بقيم إيجابية في عالم منحط، لكنه ليس إيجابياً كالبطل الإيجابي ولا يخوض في فساد الواقع، كما يفعل الفهلوي، وإنما يكتفي بالرغبة في الإصلاح. (عزام،١٩٩٦ ، ص٨٦-٨٧)

الشخصيات في رواية" مهاباد وطن من ضباب:"

رواية "مهاباد وطن من ضباب" تمتاز بكثرة الشخصيات الموجودة فيها، فقد أكثر الروائي من ذكر الشخصيات داخل روايته التي هي أقرب ما تكون إلى الروايات التاريخية، وبما أن الرواية تتناول الأحداث التي رافقت قيام أول دولة للكورد وهي جمهورية مهاباد، والصراعات التي كانت تدور داخلها وخارجها وأسباب سقوطها فإننا نرى من الأنسب في الحديث عن شخصيات الرواية الحديث عن (**البطل الإيجابي، والبطل السلبي**) في الرواية.

وعليه سنقسم القسم الثاني من الدراسة إلى قسمين نتناول في القسم الأول الشخصيات الكوردية الإيجابية (المناضلة)، في حين نتناول في القسم الثاني الشخصيات الكوردية السلبية (الخائنة) ثم نقوم بوصف تلك الشخصيات وتحليلها وفق السياقات السردية التي وردت فيها .

القسم الثاني: الشخصيات في رواية " مهاباد وطن من ضباب":

أولا: الشخصية الكوردية الإيجابية (المناضلة) في الرواية:

وهو النموذج الذي يمتاز بحب الكفاح والنضال ويسمي حسن بحراوي هذا النموذج بالسلطة النضالية، "ويقصد به ذلك الوعي السياسي في الغالب، الذي يتوفر عليه المناضل ويضعه في خدمة قضايا الناس وسبيلا إلى تنوير عقولهم مما يجعله يستقطب اهتمامهم واعجابهم بفضل هذا الدور المميز الذي يضطلع به ضمن شبكة العلاقات، ومن الواضح أن المناضل لا يعيش أبداً في عزلة، وأنه يكون دائما بحاجة إلى الآخرين، كما أن الآخرين يسرعون بالالتفاف حوله ويوسعونه بالعناية والاعتبار". (بحراوي، ١٩٩٠، ص٢٧٢)

والشخصية المناضلة عبارة عن " نماذج خلقها الروائي، وحملها المضامين والأفكار ليحارب بها سلبيات الواقع قصد الانتقال بهذا الواقع من حالة الانغلاق الى حالة أخرى أكثر تفتحاً وإنسانية، من ظروف السيطرة والكبت إلى ظروف الحرية والمساواة". (بويجرة، دت،ص٧٠)

والنموذج المناضل يجعله الروائي يؤمن بمبادئ يريد تحقيقها في واقعه المتأزم وفي ظل ظروف قاسية حتى يمنح الحرية والمساواة لجميع أفراد وطنه وأمته جمعاء، والمناضل هو عادة ذاك الإنسان الذي وضع نفسه في خدمة سعادة الجماعة، وهو ذلك الإنسان الراقي في سلوكه وأفعاله والذي يدافع على قيم ومثل عالية كالعدل والمساواة والحرية والكرامة والوطن والحق...

ويبدو أن النموذج المناضل يأتي على صورتين هما المناضل المثقف والمناضل العامل، وهما يشتركان في صفة استقطاب الشخصيات الأخرى والانزياح نحو النضال والكفاح، ولكن ما يميز هاتان الصورتان أن المناضل

العامل يختلف عن المناضل المثقف بأنه " لم يحظ بقسط وافر من التعليم إلا أن انغماسه في حركة مجتمعه وصراعه مع تناقضاته يجعله يخرج بوعي كاف لفهم هذا المجتمع وتلمس العلاقات التي تحكمه فيسعى لتغيير ما هو كائن إلى ما هو أفضل ". (سماحة، ١٩٩٩، ص١١١-١١٢)

وفيما يأتي الحديث عن أبرز الشخصيات النضالية والتاريخية الإيجابية التي تمّ ذكرها في رواية " مهاباد وطن من ضباب " وقد رتبنا هذه الشخصيات حسب أهيمتها التاريخية والنضالية لدى الشعب الكوردي.

القاضي محمد

شخصية نضالية تاريخية وظفها كاتب الرواية في العمل السردي؛ لأنه على دراية بالأحداث التي شارك فيها، كان قائداً يملك الأخلاق العالية، وأحد الرموز المتمتعة بالروح الفدائية والنضال القومي والوطني للكورد، وهو رئيس جمهورية كوردستان حيث أعلن قيام جمهورية كوردستان في تاريخ ١٩٤٦/١/٢٢ وسط ظروف شائكة ومعقدة، وأصبحت مدينة (مهاباد) عاصمة للجمهورية الفتية.

وقد أورد كاتب الرواية مواقف وأقوالاً عديدة للقاضي محمد يظهر لنا فيها كيف أن هذه الشخصية كانت شخصية نضالية وقيادية ومؤثرة في آن واحد، من ذلك قول الكاتب يصف لنا دخول "بادين" إلى مهاباد فيلفت نظره في واجهة الاستوديو:

" صورة لقاضي محمد بلحيته الخفيفة. كنت قد مررت عدة مرات بجانب الواجهة دون أن تلفت الصورة نظري كما لم يخطر على بالي أن ألتقط صورة". (دوست،٢٠١٤، ص٦٠)

ففي هذا النص يشير السارد بادين إلى أن القاضي محمد كان بمثابة قائد للكورد آنذاك بدليل أن صوره كانت معلقة على جدار الاستديو، وفي مناسبة أخرى يذكر الراوي أن صور القاضي كانت ترسم في المدارس، إذ يقول على لسان إحدى المدرسات:

"سأبدأ من الآن. أنا الآن مشغولة برسم لوحة للقاضي محمد. سأعلق اللوحة في الصف. التلاميذ صرعوني وهم يسألون عن اللوحة.." . (دوست، ٢٠١٤، ص٩٨)

من خلال هذا النص يتبين أن القاضي محمد كان يمتلك شعبية كبيرة بين المهابادبين، وأنهم كانوا منشغلين به كثيراً إلى درجة قيام إحدى المدرسات برسمه نزولاً إلى رغبة الطلاب المحبين لقائدهم القاضي محمد.

وحتى يظهر الراوي للقارئ الجانب القيادي للقاضي محمد يوثق في الرواية اجتماعا حصل بين القاضي محمد والقنصل الروسي هاشموف، وقد دار في هذا الاجتماع الحوار التالي:

"توجه القنصل إلى القاضي محمد وخاطبه بقسوة قائلا: «حماسكم بلاء رأسكم، إنكم تضعون خططا من تلقاء أنفسكم وتريدون مهاجمة الجنوب. ما الذي ستفعلونه في كرمانشاه وسقز؟». يقال إن القاضي محمد رد عليه أيضا بعنف وقال:« لقد ضحيتم بمئات الألوف حتى لا تسقط ستالينغراد في يد الألمان فصفق لكم العالم أجمع، أما نحن فنسعى لتحرير جزء من ترابنا المحتل، وأنتم تعرقلون سعينا" ... ثار هاشموف في وجهه أيضا وقال محتدا: « أنتم الكرد تحلون المشكلات برؤوسكم الحامية، تحتاجون إلى ألف سنة لكي تفهموا السياسة الدولية» هنا قال القاضي محمد بلغة روسية نقية: « يا سعادة القنصل، لقد تعلمت الروسية من جنودكم الأسرى في الحرب الأولى، فانظر ماذا ستعلمك حرية الكرد؟". (دوست، ٢٠١٤، ص١٨٤)

من خلال هذا الحوار حاول الراوي أن يسلط الضوء على خطاب القاضي محمد مع القنصل الروسي وأن يظهر جانباً من شخصيته السياسية والقيادية في إدارة الأمور، ففي قوله: " أما نحن فنسعى لتحرير جزء من ترابنا المحتل، وأنتم تعرقلون سعينا ... يا سعادة القنصل، لقد تعلمت الروسية من جنودكم الأسرى في الحرب الأولى، فانظر ماذا ستعلمك حرية الكرد؟ فيدل على أن القاضي محمد يتحدث مع القنصل بوصفه زعيما ومناضلاً للكورد، وأنه يحرص على تحرير أرض كوردستان، ونيل الشعب الكوردي استقلاله وحريته، إلا أن العائق أمام

الكورد كان الروس والاتفاقات التي أبرمت بين الروس والكرد، لهذا الراوي نجده في نهاية الحوار يصور لنا القاضي محمد كيف أنه لان من حماسه لعدم رغبته في خسارة جانب الروس آنذاك مع الكرد:

"يقولون إن القاضي محمد وبعد مناقشات ومداولات كثيرة هدأ غضبه ولان قليلا وهو يقول:« لا نستطيع مخاصمة الروس فهم أصدقاؤنا على أية حال". (دوست،٢٠١٤ ، ص١٨٥)

وهذا الوصف من قبل الراوي يشير إلى جانب من شخصية القاضي محمد وهو قلة حماسه وتساهله بالأمور خاصة فيما يتعلق بشؤون الجمهورية، وهذا ما دفع - في تصور الراوي- خروج معظم العشائر الكردية الكبيرة من حكم الجمهورية وعدم مساندتهم لها ولزعيمها مما أدّى إلى سقوطها وإعدام رئيسها. وفي ذلك يقول الراوي "بادين" حينما قال: "شعرتُ بخيبة أمل حينما سمعتُ بهذه الأمور أعتقدُ أنّ كثيرين من البيشمركه مثلي".(دوست،٢٠١٤، ص١٨٥)

ففي هذه النصوص السردية المتعلقة بالقاضي محمد نجد أن الروائي حرص فيها على أن يظهر هذه الشخصية بمظهر يليق بها وبمكانتها بين شعبها في مهاباد وخارجها.

القائد مصطفى البارزاني

وهو القائد التاريخي والزعيم للشعب الكوردي في القرن العشرين، وهو من الشخصيات النضالية والتاريخية البارزة، صوره الراوي في أكثر من مناسبة وبيّن مكانته القيادية الشجاعة، يقول بايدن في إحدى المناسبات:

" فجأة ظهر البارزاني، لاح مثل حلم، مثل غيمة ربيعية وأسد الوديان.

كان نصل خنجره ذو المقبض العاجي مغروزاً في حزامه الملفوف فوق سرواله الذي كان بلون تراب الجبل، بدت نظراته قاسية غاضبة وحنونة في نفس الوقت. اهتزت الأرض تحت قدميه، كانت شمس كردستان قد جعلت من وجهه أغنية بهدينية. توكأ على عصا كان عبارة عن غصن من شجر الجوز،

نفخ عدة نفخات من دخان غليونه الذي بقي في فمه وقال دون أن ينظر إلى جمع المقاتلين: « أرأيتم كيف كذبوا علينا؟ لقد ذابت عهود الإنكليز مثل قطعة جليد في حرارة الشمس. سنقاتلهم مضطرين، ربما كان عددنا قليلاً، ربما نُهزم لكننا لن نقبل العيش تحت راية ظلمهم. إن الأسد يموت جوعاً ولا يأكل لحم الجيفة. لقد ذهب نوري السعيد فخلفه الباجه جي لكنهما وجهان لعملة واحدة، سهمان في قوس واحدة والرامي واحد. لم يبق لنا سوى هذه الجبال وبنادقنا». توقف قليلاً. ثم ضرب جزمته عدة مرات بعصاه وقال بعد فترة تأمل قصيرة: «أنوي الذهاب إلى منطقة بهدينان، هناك عشيرتان متخاصمتان سنسعي للصلح بينهما، من سيأتي معي؟»

ارتفعت ثلاثمئة بندقية وصدحت ثلاثمئة حنجرة:((كلنا)) . (دوست، ٢٠١٤، ص١٧٤-١٧٥)

من خلال هذا الوصف والتشبيه حاول الراوي أن يظهر الجانب القيادي والنضالي الذي كانت عليه شخصية الملا مصطفى، إذ كان ظهوره بين قوات البيشمركه بمثابة حلم لم يتوقعه المقاتلون أو مثل غيمة ربيعية ينتظرها الناس وأنه مثل أسد الوديان في الشجاعة والبسالة، فقد سخر الروائي طاقاته البلاغية وإبداعاته السردية كي يظهر للقارئ جوانب مهمة من شخصية الملا مصطفى وأن هذه الشخصية جديرة بقيادة الأمة الكوردية .

والتدقيق في سرد المظهر الخارجي للملا مصطفى إشارة من الروائي إلى أنه يتحدث عن شخصية مهمة لها وقعها في النفوس بحيث تهتز الأرض تحت قدميه وشمس كردستان قد جعلت من وجهه أغنية ... كل ذلك ليلفت نظر القارئ وفكره حول هذه الشخصية التي كانت تمتلك نظرات قاسية غاضبة وحنونة في نفس الوقت في إشارة من الروائي إلى بسالة وشجاعة الملا مصطفى مع أعدائه، ورحمته وشفقته مع أبناء ملّته من الكورد.

والخطاب الذي وجّهه الملا مصطفى لقوات البيشمركه دليل آخر على قوة هذه الشخصية النضالية والسياسية العارفة بمواضع الكلام والخبيرة في إدارة الأمور والسعي بالصلح بين العشائر والناس.

ففي هذا المقطع السردي خاطب البارزاني مقاتليه حيث قال (**أرأيتم كيف كذبوا علينا ؟**)، وشبه عهود الإنكليز بقطعة الجليد في حرارة الشمس، وشبه الإنسان القوي الذي لا يريد العيش تحت الظلم والاضطهاد بالأسد في الشجاعة والقتال، وقد ذكر الكاتب قول الملا مصطفى المشهور (**ليس لنا سوى الجبال**).

وهذه رسالة واضحة ينقلها الروائي إلى القارئ على أن في جميع الظروف ليس للكرد صديق كي يدافع عنهم سوى الجبال، هذا القول يردده كل كوردي كلما ألمّ به سوء أو انتكاسة، لأنه لم يصدق مع الكورد أحد سوى الجبال المعطاءة والحامية لهم على مر التاريخ والمليئة بالثورات والانتكاسات وهي التي حافظت على صيرورة بقائهم بالحفاظ على الجمر بين الرماد لتندلع من جديد متى ما سنحت الظروف بذلك، وهكذا تندلع ثورة من جمرة خمدت وكأنها بركان يثور من وقت إلى آخر، ولم يفقد الكورد الأمل طالما هذه الجبال شامخة وهي أرض مباركه تحافظ على الكورد كما حافظت على الخليقة ثاني مرة في عهد نوح عليه السلام.

وشخصية فيها كل هذه الصفات والمميزات حتما حينما تطلب شيئاً تجد التنفيذ المباشر، وهذا ما أشار إليه الروائي حينما قال على لسان الملا مصطفى:

"أنوي الذهاب إلى منطقة بهدينان، هناك عشيرتان متخاصمتان سنسعى للصلح بينهما، من سيأتي معي؟

ارتفعت ثلاثمئة بندقية وصدحت ثلاثمئة حنجرة:((كلنا)).

فلم يعترض أحد على المسير مع الملا مصطفى؛ بل الكل صاح وبصوت واحد "كلنا" في إشارة إلى مدى تأثير شخصية الملا في نفوس الجميع.

ووثق الراوي بادين نضال ملا مصطفى ضد قوات الأحتلال البريطاني وضد القوات الإيرانية دفاعاً عن جمهورية مهاباد الفتية ودفاعاً عن أول دولة للكرد : **"وكان البارزاني يتقدم يوماً بعد يوم وينضم إليه يومياً أفواج من المقاتلين سيطر على العشرات من النقاط العسكرية بعد سيطرته على ثكنة شانيدر وغنم المئات المدافع الجبلية والبنادق"** .(دوست،٢٠٠٤، ص١٢٨)

ففي هذا الخطاب السردي بيّن لنا الراوي بروز وظهور الملا مصطفى البارزاني كقائد ومقاتل بين مقاتليه وجنوده، ومن خلال هذه الشجاعة والبسالة والظهور وتقدمه في صفوف القتال قد كسب ثقة أبناء الشعب الكوردي الذين كانوا ولا زالوا يؤمنون بالنضال القومي، لذا أنضم إليه عدد كبير من المناضلين ، وتوسع نطاق عملياتهم الثورية على أرض الواقع وأصبحت قواته تزداد يوماً بعد يوم .

إن توظف شخصية الملا مصطفى البارزاني في الرواية له علاقة مع الشخصية المناضلة والمتخيلة "بادين الآميدي" بطل الرواية الذي هو بدوره يلتحق –في الرواية- بقوات البارزاني في كوردستان العراق وبعد ذلك في جمهورية مهاباد الوليدة، وحرك به الكثير من أحداث العمل السردي، لكي يكون هناك ربط بينه وبين القائد البارزاني.

وفي مناسبة أخرى يقف الراوي بادين عند شخصية الملا مصطفى البارزاني فيصف مظهره الخارجي، ثم يذكر شيئاً من خطاباته الحماسية، فقال:

"كنت رأيت البارزاني في حالات الهدوء، لكنني لم أكن أصدق أنه يثور لدرجة كبيرة إلى أن رأيته تلك اللحظة. كانت عيناه نصلا خنجرين يبحثان عن كبد. أشعل تبغ غليونه المصنوع من خشب البطم ونفث سحابة طويلة من الدخان وقال:« لقد قتلوا اولو بك في ميركه سور. لا يكفي أنهم أصموا آذانهم مثل قصب الجن، ها هم يقتلون أصدقاءنا أيضًا. لقد جعلوا حياتنا مرة ويريدون أن نشرب الشاي المر أيضا. من أجل حفنة من السكر قتلوا بطلاً مثل اولو بك! نعم، الشاي المر سنشربه، لكن الحياة المرة! لا وألف لا. اليوم ستبدأ الثورة» . (دوست،٢٠١٤، ١٧٨-١٧٩)

ففي هذا النص أراد الراوي **"بادين الآميدي"** أن يبين المظهر الخارجي للقائد وكذلك شيء من خطاباته وهو بين أبنائه من قوات البيشمركه ، فالملا مصطفى كان من طبعه الهدوء إلا أنه حينما يكون غاضباً لانتهاك حق من حقوق الكورد، آنذاك يتحول من رجل هادئ إلى رجل تيدو عيناه كما وصفهما بادين

"نصلا خنجرينِ يبحثان عن كبد العدو" دلالة على شدة غضب الزعيم ورغبته في الانتقام السريع ممن تعدى عليه أو على أحد أتباعه.

وما يخص خطاب الملا مصطفى هنا في هذا السياق نجد أن خطابه يتناسب مع خطابات الزعماء والقادة في استثمار الواقعة الصغيرة في الحديث عن الأمور المهمة التي تخص البلاد، ففي هذا الخطاب نجد القائد ينتقل من الحديث عن الواقعة التي دفعته إلى إنشاء خطابه **" لقد قتلوا أولو بك في ميركه سور. لا يكفي أنهم أصموا آذانهم مثل قصب الجن، ها هم يقتلون أصدقاءنا أيضاً"** إلى الحديث عن الأوضاع الكردية عامة، فما أصاب أحد أفراد البيشمركه اليوم **"اولو بك في ميركه سور"** فإنه - برأي القائد المحنك - حتما سيصيب البقية في القريب العاجل، لذا كان موقف القائد حاسما إزاء ما حدث لأحد أفراده وهو الرد والتمرد على القتلة.

ومما يلفت النظر أن الروائي جان دوست تعمّد في بعض المواضع من روايته إبراز الجوانب الاجتماعية والإنسانية التي كان يتمتع بها القائد البارزاني إلى الجانب النضالي فهو يقول على لسان راويه **"بادين"** حينما أصيب المناضل خليل خوشوي:

"زاره البارزاني في المشفى الروسي في تبريز وقبل جراحه العشر العميقة. مات خليل خوشوي مسرورا. ذلك اليوم رأى الجميع دموع البارزاني.

وحدهم الرجال يجيدون البكاء على رجل مثل خليل." .(دوست، ٢٠١٤، ص١٨٢)

ففي هذا المقطع يتبين للقارئ المثالية الإنسانية المتجسدة في شخصية الملا مصطفى؛ فقد كان يتفقد الجرحى ويزورهم، بل كان يبكي على الموتى. وهذه ميزة يتميز بها فقط أولئك الذين تربوا على القيم والمبادئ من أمثال الخالد مصطفى البارزاني وعائلته.

الشيخ محمود الحفيد البرزنجي

وهو زعيم قبيلة برزنجة الكردية الكبيرة ، قاد أول حركة كوردية نضالية مسلحة ضد البريطانيين قبل تأسيس الدولة العراقية واستمر بعدها، (مكي،٢٠٠٦، ص١٦)، وقد وظفه الروائي لكي تكون هناك علاقة ما بينه وبين المناضل المتخيل يونس الآميدي الذي التحق بالحركة مع الشيخ محمود علاقة وطيدة أو تشابه، وكان دورالشيخ ثانوياً و مساعداً لشخصية يونس الآميدي وهذا ما يستخدمه الروائي لكي يكون هناك ربط بين الشخصيات في الرواية، نجد في هذا المقطع السردي:" **الشيخ محمود أشعل النار إنه يحضر لانتفاضة كبيرة، والإنكليز ليسوا راضين عن حكمه ، والميجرسون يهدد كثيراً لكن الشيخ يقول: ((لا يمكنني قبول حكم الكفار أبداً))** ".(دوست، ٢٠٠٤، ص٢٠)

قاد المناضل الشيخ محمود الثورة والانتفاضة ضد الاحتلال البريطاني وكافح وناضل ضدهم كي يسترد الحقوق والحريات واستقلال الشعب الكوردي، لأن المحتل البريطاني لم يعترف بحقوق الشعب الكوردي، وظلم الشعب الكوردي لذا نجد آلافا من الكورد انظموا إلى الحركة النضالية مع الشيخ محمود، وكذلك نجد أن الشيخ محمود رفض قبول الحكم في ظل الاحتلال البريطاني من الناحية القومية وكذلك من الناحية الدينية، لأن الشيخ البرزنجي كان ينتمي إلى أسرة كوردية مشهورة لها نفوذ ديني واسع بين الكورد في السليمانية.

وفي هذا المقطع نجد الخطاب السردي للشيخ محمود للمقاتلين يسرده لنا الراوي بادين: "**أيها الإخوة ،اعتقدنا أن الإنكليز سوف يقدمون لنا مساندة مناسبة، ولكن يبدو أنهم يريدون أن يقيموا لنا كردستاناً مثل علبة التبغ، وأن يلفوا منها رويداً رويداً سجائرهم ولكنني أقسمت : إما أن أبلغ بسفينة الكرد إلى ساحل النجاة، أو أجعل روحي جسراً، أنا كردي وأقول لكم بالكردية أيها الإخوة: مضى عهد الذل وجاء العهد سعادة الكرد.**

وانطلق صوتُ ألف وثلاثمائة بندقية بعد سماع هذه الأبيات من شعر الشيخ ". (دوست، ٢٠٠٤، ص٢١-٢٢)

والمتأمل لهذا الخطاب يجد نبرة القائد مع جنوده ، وهذا واضح من خلال حديثه مع المقاتلين ووصفهم بالإخوة حين يناديهم ((**أيها الإخوة**)) وهذه الجملة

تبرز لنا مدى العلاقة الأخوية التي كانت بين الشيخ محمود وبقية المناضلين وهذه العلاقة هي سر نجاح الحركات والثورات ضد المستعمر.

وثمة أمر آخر نكتشفه من خلال وقوفنا على هذا الخطاب وهو توظيفه لأسلوب التشبيه في الحديث عن موقف الانكليز من الكورد وكوردستان حيث ذكر أن الانكليز يريدون سلب ونهب خيرات كوردستان وأن رؤيتهم لكوردستان مثل علبة التبغ دلالة على الخيرات الكثيرة في كوردستان وأنهم يريدون أخذ هذه الخيرات والاستفادة منها من خلال لف سجائرهم من هذه العلبة رويداً رويداً.

وثمة أمر آخر وجدناه في خطاب الشيخ وهو اعتزازه بهويته الكوردية وانتمائه إلى لغته الأم، ومخاطبته لقومه باللغة التي يفهمون.

كل هذه الأمور التي رأيناها في خطاب الشيخ هي التي أعلت من شأنه ورسمت ملامح شخصيته القيادية والنضالية في الأذهان ورفعت من مقامه بين مناصريه حتى بدأوا برمي الطلقات في السماء تأييداً لموقف الشيخ ومناصرة لثورته ضد المستعمرين:

" وانطلق صوتُ ألف وثلاثمائة بندقية بعد سماع هذه الأبيات من شعر الشيخ "

وفي مقطع آخر نجد ذكر لهذه الشخصية حيث ذكراً الكاتب أنه "مع بزوغ فجر الثامن عشر من حزيران عام ١٩١٩جن جنون الإنكليز كما لو أنهم دبابير اشتعلت به النار. تسلق الجنود البورميون مرتفعات دربندي بازيان كما لو أنهم وعول برية. وكان يتقدم القوات الإنكليزية المشير حمه سليمان هماوندي وتوجه مباشرة صوب الخندق الذي يتمرس فيه الشيخ محمود... سحب الشيخ محمود خنجره المعقوف من غمده ومرره على النار التي أوقدها الشيخ غريب حتى احمر وكوى به الجرح في قدمه، رأى من حوله ٤٨ قتيلاً، قاومت الدموع في عينيه ولكنها لم تنهمر. وفجأة رأى كلاً من النقيب الإنكليزي السير بوند والمشير حمه سليمان هماوند فوق رأسه. هذا هو الشيخ محمود ، قال المشير.I know that قال النقيب الإنكليزي ذلك وأمسك بيده أسيره، نظر الشيخ إلى حمه سليمان، أراد أن يقول شيئاً لكنه لم يتكلم". (دوست،٢٠٠٤،ص٢٢-٢٣)

ففي هذا المقطع السردي ذكر الراوي جانباً من معركة دربندي بازيان – المشهورة- كي يكشف للقارئ جانباً من المعارك التي كان يخوضها البيشمركه بقيادة الشيخ محمود لمحاربة الاحتلال البريطاني في كوردستان العراق، ويظهر من خلال هذا السرد كيف أن مقاتلي الشيخ كانوا يحتمون بالجبال لمقاتلة أعدائهم، وأنه لولا خيانة بعض الكورد العارفين بأماكن تواجد البيشمركه ما استطاع البريطانيون من الانتصار أو حتى الامساك بالشيخ، وفي قول السارد في نهاية هذا النص " وفجأة رأى كلاً من النقيب الإنكليزي السير بوند والمشير حمه سليمان هماوند فوق رأسه. هذا هو الشيخ محمود ، قال المشير.I know that قال النقيب الإنكليزي ذلك وأمسك بيده أسيره، نظر الشيخ إلى حمه سليمان، أراد أن يقول شيئاً لكنه لم يتكلم"." ففي هذا النص دليل على الحزن العميق الذي أصاب الشيخ ومنعه من الكلام وهو يرى حمه سليمان يشي به أمام البريطانيين، ودليل على أن الشيخ كان يقاتل حتى آخر لحظة من انتهاء المعركة.

وثمّة إشارة في النص إلى الشيخ محمود وهو مع مقاتليه يداوي جروحهم ويتألم على قتلاهم، إذ يقول الراوي بادين:

"سحب الشيخ محمود خنجره المعقوف من غمده ومرره على النار التي أوقدها الشيخ غريب حتى احمر وكوى به الجرح في قدمه، رأى من حوله ٤٨ قتيلاً، قاومت الدموع في عينيه ولكنها لم تنهمر"

ومثل هذه المواقف هي التي رفعت من قيمة الشيخ في أعين الكورد والعالم وجعلته من الشخصيات المناضلة التي تستحق الاحترام والإشادة والتقدير.

الشيخ إسماعيل آغا بن محمد باشا بن علي خان المعروف بـ(سمكو الشكاك):

وهو شخصية نضالية تاريخية، استلم قيادة عشيرة (شكاك القوية الشهيرة في كوردستان إيران). (هاوار،١٩٩٥، ص٢٢٢-٢٢٥)

وهو ثائر ومناضل كوردي من أكراد كردستان إيران المشهورين في الربع الأول من القرن العشرين، قام بحركة مسلحة في منطقة أورمية وسيطر على مناطق واسعة في كردستان إيران، استدرجه نظام رضاه الشاه للمفاوضات،

وهناك في خيمة المفاوضات فاجأوه بالمكيدة، إذ غدروا به فقتل، وقضوا على سيطرته على المقاطعة التي كانت تحت نفوذه .(الكردي، ٢٠٠٨، ص٢٢٩-٢٣٠)

ومما جاء في الرواية عن "سمكو شكاك" قول الراوي: "قال سمكو آغا لأصحابه وهو يفتل شاربيه الأسودين المدببين المدهونين بشحم الخراف، كان التاريخ قد نصب فخاخه الذهبية التي يتعثر بها الكرد في الأوقات الظالمة.

سأدع الشاه رضا خان بذاته يملأ غليوني بالتبغ وأنا ما أزال على صهوة جوادي.

وعد سمكو رفاقه بذلك، ولكن قبل أن يجتمع بالشاه رضا خان انهمر الرصاص من كل صوب. قبض سمكو على الخنجر بيد وبقيت يده الأخرى داخل جيب سترته.. تقدم جنديان إيرانيان صوب القتلى ليحملا جثة سمكو فوجدا في كفه النازفة غليوناً فضيّاً فارغاً.

اجتمعتِ النسوة والعرائس من قبيلة الشكاك حول قبر سمكو ورمين على شاهدتيه جدائلهنّ المقصوصة حتى غمرت الشاهدتين. إنّ الشكاكيات مازلن إلى الآن مقصوصات الجدائل ". (دوست،٢٠٠٤ ، ص٣٦- ٣٧)

لفت هذا النص الأنظار إلى المظهر الخارجي للشخصية النضالية "سمكو شكاك" حينما بدأ حديثه مع رفاقه " وهو يفتل شاربيه الأسودين المدببين المدهونين بشحم الخراف".

والوقوف عند المظهر الخارجي للشخصيات النضالية أمر يتطلبه الموقف وسياق الحديث؛ إذ لابد للشخصيات النضالية من مظهر يدل على قوتهم وبأسهم، وطول الشاربين – كما أشار إليه الراوي في المقطع السابق- كان مظهراً من مظاهر القوة والشجاعة لدى الكورد.

ومما يدلُّ على قوة شخصية "سمكو شكاك" هو ما صرّح به أمام أصحابه من أنه سيجعل الشاه الإيراني يملأ غليونه بالتبغ وهو ما زال على صهوة جواده، وفي هذا الخطاب دليل آخر على شجاعة هذه الشخصية وعدم خوفها من العدو.

إلا أن الظاهر من هذا السرد يدل على أن شخصية مثل "سمكو شكاك" كانت تبالغ في تقدير الأمور وأنها لم تضع بالحسبان الفخاخ التي وصفها الراوي العليم (بادين هنا) - بالذهبية- والتي كانت توضع من قبل العدو وبمساندة ومؤازرة من الخونة من بين الكورد والتي كان زعماء الكورد ومناضليهم دوماً يتعثرون بها دون أخذ الدروس والعبر، لذا نجد "سمكو شكاك" وقبل أن يجتمع بالشاه يردى قتيلاً على أيدي الإيرانيين.

وفي نهاية هذا المقطع نجد بادين يصور لنا الحزن العميق الذي خيم على بلدة الشكاك حينما قتل زعيمهم "سمكو شكاك"، حتى أن نسوة الشكاكيين حينما اجتمعن على قبره قطعن جدائلهن ورمينها على قبره، إلى أن غطّت شاهدتي القبر في إشارة من الكاتب إلى عادة نساء الكورد حينما يموت أحد كبارهم ومناضليهم.

ولم يكتف الراوي في ذكر حزن النساء على "سمكو شكاك" بل نجده يشرك الأشجار والثلوج في الحزن عليه حيث يقول بادين:

"حينما قتلوا سمكو آغا... سمع الجميع بكاء شجر الحور، لم تثمر الرمان والتفاح تلك السنة، وانفجرت ثمار البلوط على أغصانها. أرأيت دموع الأشجار يا بادن؟!... لقد أقسم الثلج أن يستمر في الهطول إلى الفجر وكأن الشتاء لا ينوي الرحيل، تعوي ريح الشمال. تعوي ممتزجة بالأنين كأنها أغنية يترنم بها مطرب أعمى" . (دوست، ٢٠١٤، ص ٣٥- ٣٦)

ففي هذا المقطع نجد توظيف المجاز وأنسنة الأشياء من خلال تعاطف الكون بأشجاره وثماره وثلوجه ورياحه مع مقتل سمكو آغا، وهذا يدل على علو مقام ومكانة هذه الشخصية وأهيمتها، وأن ذهابها خسارة للجميع لأنها كانت تناضل وتقاتل من أجل الجميع على عكس من بعض أبناء قبيلته الذين أداروا ظهرهم للجمهورية وخانوا أبناء جلدتهم بسبب مصالحهم الشخصية من أمثال كريم الشكاكي.

بادين الآميدي

ومن النماذج المناضلة والشابة التي رصدناها في رواية "مهاباد وطن من ضباب" أيضاً "بادين الآميدي" الذي كان يتسلح ليس فقط بالقوة والشجاعة والإصرار على الكفاح والنضال، وإنما كان يتسلح أيضا بالعلم والثقافة، فالصفتان اجتمعتا فيه.

إن شخصية "**بادين الآميدي**" _كما أراد لها الروائي_ تمثّل حالة المثقف الحالم الثوري، هو المناضل في صفوف البيشمركه، وهو شخصية دينامية تشكل بؤرة السرد، وتدور حولها الأحداث من بداية الرواية إلى نهايتها، وهو حامل الفكرة التي يريد الروائي إبلاغها دوماً، والمعبر عن معطيات الواقع في الفترة التاريخية التي وجد فيها وكل ذلك للإفصاح عن انتمائه الحقيقي.

جعل الروائي البطل "**بادين**" الشخصية المحورية التي تدور حولها كل الشخصيات وترتبط به أحداث الرواية، وهو يمثل فئة المناضلين الذين يدافعون عن توجهاتهم الإيديولوجية التي هي في خدمة الناس وتدافع عن قضاياهم، وقد أشار الروائي جان دسوت من خلال بعض مقاطع روايته إلى هذه الشخصية، فمما ورد عن هذه الشخصية حديث بادين عن نفسه: "**أنا بادين بن يونس الآميدي مقاتلاً من مقاتلي ملا مصطفى البارزاني.. النضال مشروع من أجل الأهداف الكبرى...أنا مع تيار اليساري... يا بادين لقد حاربت في صفوف البيشمركه بما فيه الكفاية، أنت رجل شجاع ، لكن لا تنس أنك مثقف ايضاً** ". (دوست،٢٠٠٤، ص٣٧-٥٥-١٨٨)

من خلال هذه السياقات المسرودة كشف لنا الروائي جان دوست عن شخصية "بادين" فهو من المثقفين المناضلين اليساريين في صفوف قوات البيشمركه، وينحدر من عائلة مناضلة، وقد تشبع بفكر التحرير لحبه وطنه والكفاح من أجل الخروج من قبضة الاستعمار، لذا انظم إلى قوات البيشمركه والثورة بقيادة ملا مصطفى البارزاني، ثم التجأ إلى جمهورية مهاباد، وكان رجلاً شجاعا قضى حياته مناضلاً من أجل وطنه وشعبه المظلوم.

وفي الرواية بين لنا الروائي التحاق **"بادين"** بالثورة البارزانية دون خوف أو وجل من أحد، وهذا واضح في قول الكاتب: **"وأنتم تعرفون أن الأوضاع استثنائية والإنكليز يتحسبون للجواسيس كثيراً.. قلت له (بادين) باعتزاز:((إنني حين أخرج من السجن سأتجه الى منطقة بارزان وأنضم إلى قوات ملا مصطفى))."**.(دوست،٢٠٠٤،ص١٧٣)

انضم بادين إلى قوات البارزاني وذلك بسبب الأوضاع السياسية والاجتماعية التي خلقها الاستعمار الإنكليزي ضد الشعب الكوردي، كحبس المناضلين إذقاموا بحبس البطل بادين عندما كان في مسقط رأسه وأدخلوا في رأسه فكرة الانتقام والنضال ضدهم، لذا كان بادين مشبعاً بفكرة التحرير والحرية من أجل الوطن، وعندما خرج من السجن أنضم إلى القوات النضالية، ولأنه من عائلة نضالية وكان على مسار أبيه يونس الآميدي وجده الملا مصطفى أهلا لثقته وأن يكون بين صفوفه في مقاتلة أعدائه.

ومن الملاحظ هنا ، أن الروائي لجأ إلى عرض صورة الشاب والمناضل الكردي من خلال شخصية بادين وأراد أن يرسل لنا رسائل مشفرة إلى أن النضال في جميع أجزاء كوردستان حق مشروع سواء كانت في السليمانية أو مهاباد أو أي مدينة أخرى.

يونس الآميدي

نجد أيضاً شخصية نضالية أخرى وهي شخصية **"يونس الآميدي"** الذي هو أب لبادين الشخصية الرئيسة، فهو شخصية لم تشارك في أحداث الرواية إنما حضرت عن طريق آلية الاسترجاع، بحيث يستحضر الراوي هذه الشخصية عن طريق "حديث جدة بادين" عنه عندما كان في جبهات القتال وهي تسرد قصته لبادين، وبذلك يكون قد ساهم في البناء السردي كشخصية مناضلة ساهمت في تحرير الأراضي الكردية من الأعداء.

ففي الرواية نجد هذين المقاطعين عن "يونس الأميدي" "وكان والدك في تلك الساعة يقاتل في دربندي بازيان.. صرخت فجأة((بشرى لك، لقد رزقك الله بوليد ذكر)) ... كان يونس، من وراء صخرة يحتمي بها وسيجارة ملفوفة بين شفتيه

المتيبستين من العطش، يصطاد الوعول البرية البورمية، ومع كل طلقة كان جندي بورمي يتدحرج إلى أسفل الوادي، وحين اشتدّ أزيز الرصاص تناهى إلى سمعه صراخ طفل وليد. كانت رصاصة قد وجدت طريقها إلى صدره ذي الشعر الكثيف واخترقت القلب. نجمة الصباح كانت تتلألأ مثل قلب عاشق خجول، نظر يونس إلى أطراف العمادية وبدا صراخ الطفل الوليد أكثر وضوحاً، ارتسمت رضا على شفتيه ثمّ أغمض عينيه". (دوست،٢٠٠٤،ص-٢٠-٢٢)

من خلال هذا النص يكشف لنا الروائي جان دوست عن الشخصية النضالية ليونس الآميدي أب بطل الرواية بادين، وهو من المقاتلين والمناضلين الذين ناضلوا وكافحوا من أجل حرية شعبه ووطنه ، وقد قتل في معركة دربندي بازيان مع قائد الثوار الشيخ محمود الحفيد، وكان يونس لحبه بوطنه ونضاله ضد الاستعمار قد ترك المرأة التي كانت حاملاً ببادين، وقد صور لنا الكاتب لحظة مقتل يونس الآميدي تصويراً سينمائياً مؤثراً حيث كان يتناهى إلى سمعه وهو في أعالي جبال كوردستان وتحت أزيز الرصاص صراخ وليده بادين وهو يستقبل هذه الحياة، وحتى وقت وفاته نجد الكاتب يعيد هذه اللقطة إذ بدا ليونس " صراخ الطفل الوليد أكثر وضوحاً، ارتسمت رضا على شفتيه ثمّ أغمض عينيه" في إشارة من الروائي على استمرارية النضال والقتال ضد العدو وأنه مهما حاول العدو أن يقضي على إرادة هذا الشعب ووئده فإن الأبناء سيواصلون المسير في سبيل حريتهم واستقلالهم.

ثانياً: الشخصيات الكردية السلبية (الخائنة):

في مقابل النموذج المناضل نجد النموذج المضاد (المعاكس أو نموذج الشخصية السلبية) وهي الشخصية المناوئة أو المضادة، أو كما يطلق عليه "بورناف Bourneur " القوة المعاكسة التي تعرقل تحقق بقية القوى، وتقف في مواجهتها، مجابهة لكل أفعالها، فهو تلك القوة الضاغطة على النموذج النضالي والثوري، والعلاقات الغرامية، والمعرقلة له، تقف في وجه طموحاته، موظفة في ذلك كل الوسائل (الدين، التاريخ، وكل العناصر المضادة للمجتمع)، وهو عند سوريو القوة المضادة. (عباس، ٢٠١٤، ص٣٨٢-٣٨٣)

وفي كل الروايات توجد شخصيات مناضلة أو إيجابية وفي المقابل توجد كذلك شخصيات مضادة أو سلبية سواء كانت شخصيات حقيقية أم متخيلة في الرواية، وكما أنه تمثل الشخصية المعارضة، " وهي الشخصية التي تمثل القوى المعارضة في النص القصصي أو الروائي، وتقف في طريق الشخصية الرئيسية أو الشخصية المساعدة، وتحاول قدر جهدها عرقلة مساعيها، وتعد أيضًا شخصية قوية ذات فاعلية في القصة أو الرواية، وفي البنية حدثيا، الذي يعظم شأنها كلما اشتد الصراع بين الشخصية الرئيسية والقوى المعارضة وتظهر هناك قدرة الكاتب الفنية في الوصف وتصوير المشاهد التي تمثل هذا الصراع " (شريبط، ١٩٩٨ ، ص٣٣)

ونقصد بهذه الشخصية نقيض البطل الإيجابي وهذه الشخصية لا تظهر بصورة السمو والحركة البناءة في صنع الأحداث الإيجابية لتغدو شخصية مثالية بسلوكها الإيجابي في المجتمع بل هي شخصية يجتاحها سيل من الأزمات النفسية تفشل في التغلب عليها والخروج منها إلى دائرة الفعل والتغير الإيجابي في الإطار الاجتماعي والسياسي الذي تعيش فيه.

وبما أن في رواية "مهاباد وطن من ضباب" شخصيات مناضلة كما وضحنا بعضاً منها في القسم الأول فبالمقابل ستكون هناك شخصيات مضادة وسلبية لتلك الشخصيات المناضلة وتكون إما خائنة أو سلبية تبحث عن مصالحها الشخصية والمادية، ومن هذه الشخصيات:

عمر خان الشكاك :

هو زعيم قبيلة الشكاك في كردستان إيران كان جنرالاً في جيش الجمهورية، عينه رئيس جمهورية مهاباد بهذا المنصب الحساس ، (الشكاكي، ٢٠٠٥، ص١٢) ولكن كان له دور سلبي في أحداث الراوية وفي إنهيار جمهورية مهاباد، وقد وظفه الكاتب في الرواية كشخصية تاريخية خائنة (شخصية سلبية) أو مضادة، وعلاقته مع الشخصية الخيالية كريم الشكاك وأنهما في نفس النمط، وهو شخصية مساعدة للشخصية الرئيسية كريم الشكاك وله دور ثانوي في البنية السردية.

يقول السارد في هذا السياق : **"هل تعلم أن لهذا الرجل علاقات بالأمريكيين؟...إن زعيم الشكاك عمر خان ليس مرتاحاً من الجمهورية"**.(دوست،٢٠١٤، ١٩٦ص)

وفي سياق آخر يقول الراوي: **"..إن هناك مراسلات بين عمر خان والسفير الأمريكي، إنه يبحث عن مصالح عشيرته فقط وليس مصالح الجمهورية"**.(دوست،٢٠١٤، ص١٩٨)

وفي نص آخر يقول: **"إن وضع الجمهورية ضبابي ومعقد..فالجميع صاروا يتحدثون عن عمر خان وعلاقته بنظام الشاه محمد رضا حتى أن البعض يصفه بالخائن الذي أدار ظهره للجمهورية في حال الشدة"**.(دوست،٢٠١٤، ص٢٦٦)

في هذه السياقات السردية تظهر شخصية عمر خان شكاك بأنها شخصية سلبية (مضادة) وخائنة، فلو تتبعنا البناء السردي لهذه الشخصية ولا سيما دورها في الوقوف بجانب العدو، كعلاقته مع الأمريكيين، وخيانته لجمهوريته ورئيس جمهورية مهاباد، والعلاقة السرية بينه وبين النظام الإيراني، أي أنه أدار ظهره للجمهورية الوليدة، وتخلى عنها في أحلك الظروف لأجل مصالحه الشخصية والمادة، ولم يأبه بالنضال القومي، لعرفنا أن هذه الشخصية ما هي إلا صورة لشخصيات عاشت في كنف الجمهورية الكردية الوليدة فلم تؤازرها أو تقف بجانبها حينما أوشكت على السقوط.

وفي استخدام السارد لهذه الشخصية التاريخية في الرواية؛ إشارة منه إلى أن الشعب الكردي على مر التاريخ وحتى الآن يعاني من الداخل من مثل هذه الشخصيات الخائنة والمضادة لتطلعات الشعب الكوردي في الحرية والاستقلال.

كريم الشكاكي:

كريم الشكاكي من الشخصيات الرئيسية الخيالية التي ترتكز عليها أحداث الرواية، وقد ساهم في سير الأحداث، باعتباره نموذجاً للشخصية المضادة أو الشخصية السلبية، صنع لنا كاتب الرواية هذه الشخصية الخيالية لكي يبين لنا أن هناك شخصيات تخون أصدقاءها، ووطنها وشعبها من أجل المصالح الشخصية

والعشائرية والمادية، لهذا نجد أن كريم الشكاك قد لعب دوراً سلبياً في أحداث الرواية، ووقف مضاداً للشخصية الرئيسة الإيجابية بطل الرواية "بادين الآميدي" ، وحاول قدر جهده عرقلة مساعيه.

وفي نهاية الرواية بيّن الروائي إحدى الطرق التي كان يخون بها كريم صاحبه بادين وذلك من خلال زواجه بحبيبته مجده، وخيانته للجمهورية ، وهذا ما نجده في قول السارد: **"غدرني .. لكن جلوسك بجانب مجده لم يكن صائباً!** ".(دوست،٢٠١٤، ص٨٤)

ويقول في نص آخر: "سأذهب لأحرر الريح من الفخاخ.. والقلب ريحٌ، والحب ريحٌ، الثورة ، والتاريخ، الإمبراطوريات والله، كل شيء ريحٌ ".(دوست،٢٠١٤، ص١٤٦)

وفي نص يقول: " لقد أصبحت أحاديث كريم عن الرياح يريد اصطيادها تثير الريبة والشك عندي، ترى لماذا كانت كل عباراته ملفوفة بالضباب؟ ماذا تعني الريح في كلامه؟ وكيف تقع الرياح في الفخاخ ؟ الآن صرت أنتبه إلى هذا الأمر". (دوست،٢٠١٤، ص٢٤٧)

ومن خلال هذه النصوص السردية ، نجد أن شخصية كريم الشكاكي كانت من البداية في ذهنهِ وخيالهِ أفكار الخيانة ، لذا نجده ومنذ البداية وبطريقة غير مباشرة يحذر صديقه "بادين الآميدي" من عدم الجلوس بجانب مجده لأنه كان يريد أن يتزوجها ويخطط من أجل ذلك، ويخون صديقه "بادين الآميدي"، وكذلك لم يؤمن بقضية شعبه والثورة ولم يبال بالنضال القومي منذ بدايته ، لأنه كان يقول أن القلب والحب ريحٌ وكذلك الثورة ريحٌ ، وفي النهاية عرف "بادين" وأنتبه إلى هذا الأمر ما قصده بصائد الرياح ، وهي عبارة على أنه يستفيد من الفرص لكي يتغلب ويخون الآخرين ويصل إلى مقصده ومرامه دون مرعاة لأي عهد أو وثاق.

فلو تتبعنا البنية السردية لشخصية كريم الشكاكي من خلال دوره المضاد والمعاكس في المجتمع، لوجدنا دوره السلبي في خلق أحداث الرواية من خيانة

لصديقه وترك وطنه من أجل عشيرته، يقول الراوي: "كريم صار بين عشيرته وأدار ظهره للجمهورية". (دوست،٢٠١٤ ص٢٢٤) وفي نص آخر يقول السارد: "وصلتني رسالة من كريم الشكاكي.. تحياتي الحارة يا بادين ، سيكون عرسي في الأسبوع القادم، سيكون سروري بالغاً بحضورك ومشاركتك.. وعلي أن أستقر و أتزوج". (دوست، ٢٠١٤ ، ص٢٦٥)

وفي سياق آخر يقول الراوي: "كان العريس رفيق دربك كريم، أما العروس فقد كانت حبيبتك زميلتك وخطيبتك". (دوست، ٢٠١٤ ، ص٢٦٨)

ومن خلال النظر في هذه النصوص السردية تتبلور لدينا فكرة عن شخصية كريم الشكاكي وأنه شخصية سلبية أو مضادة ، من جهة لأنه خان صديقه بادين بإرسال رسالة الدعوة له كي يحضر عرسه، أي استفزه لأن العروس كانت حبيبة بادين، ومن جهة أخرى خان وطنه وشعبه ، لأنه أدار ظهره على الجمهورية الفتية، والتحق برئيس عشيرته عمر خان الشكاك، كما أنه قدّم مصالح عشيرته فوق مصالح دولته القومية.

جاله:

وهي من الشخصيات الخيالية السلبية أو المضادة، ولها دور ثانوي أو دور مساعد لبطل الرواية "بادين الآميدي" وكذلك لها دور سلبي ومعاكس في أحداث الرواية، فهي لم تشارك في أحداث الرواية بشكل رئيسي أو محوري وإنما حضرت عن طرق آلية الأسترجاع الزمني، بحيث يستحضر الراوي هذه الشخصية عن طريق علاقته مع بطل الرواية، وشخصية جاله الفتاة من السليمانية شخصية إشكالية، لكن الرواية ذكرتها لغرض تمهيد الطريق أمام بادين للالتحاق بالجمهورية المهابادية، فهي لم تكن تعشق بادين أصلاً، ويبين لنا الروائي دورها وصفاتها وأفعالها من خلال بنية النصوص السردية، وبذلك قد أسهمت في البناء السردي أيضاً، وهذا واضح من خلال هذا المقطع، يقول السارد:

"ماذا عن القلب إذاً! تركت فقط ورقة خلفها كان مكتوباً:(I am sory).ذلك الجنون، وتلك القبلات وذلك الجحيم الملتهب تنتهي بثلاث كلمات إنكليزية؟

أين أنت يا آلهة الانتقام؟ يا أمواج الحقد الأسود طهري هذا القلب المحطم من ذلك الحب المنهار.". (دوست، ٢٠١٤ ، ص٩٦)

وفي نص آخر يقول الراوي: "بعد هذه الأعوام عرف أن جاله كانت تكذب عليه". (دوست، ٢٠١٤، ص٢٧٧)

وضّح لنا الروائي من خلال هذه البينة السردية شخصية "جاله" من أنها شخصية سلبية لم تحافظ على علاقتها مع "بادين" من خلال تتبع هذه العبارات:

(I am sory، يا أمواج الحقد الأسود طهري هذا القلب المحطم من ذلك الحب المنهار)

فهذه العبارات توضح لنا جانباً من شخصية جاله على أنها مضادة وسلبية وخائنة لأنها كسرت قلب بادين وحطمت نفسيته بتركها له، وما استخدم العبارة الإنكليزية (I am sory)، إلا دلالة واضحة على انتمائها الجديد للثقافة الغربية وترك ثقافتها القديمة ومنها علاقتها مع بادين، وما لجوء الحبيب بادين إلى آلهة الانتقام ومناداته أمواج الحقد الأسود إلا دليل على الضيق والحزن والألم العميق الذي كان يعاني منه بادين جرّاء ترك جاله له.

ومن خلال تتبع هذه النصوص نجد أن شخصية جاله هي شخصية مضادة ولها دور سلبي في علاقتها مع بطل الرواية بادين الآميدي أي أنها كانت تستخدم شخصية بادين لأجل مصالحها وكانت تنظر إلى بادين المعشوق وليس الحبيب لكي يتزوج منها وبعد مراسلات عديدة أدرك بادين بأن جاله كانت تضحك وتكذب عليه وكانت تخونه.

مما سبق تعرفنا على خيانة جاله مع بادين في العلاقات الشخصية والغرامية، ومن جانب آخر يبين لنا الروائي خيانة جاله مع مجتمعها وشعبها ووطنها بعلاقتها مع الاستعمار الإنكليزي، وهذا ما نجده في هذا السياق الحواري:

"- لماذا فصلوا جاله من الجريدة؟

- هكذا إذا يا بادو أفندي! لم أكن أعلم أن جاله أهم من باريس.

- أرجو أن تجيبني يا نوري بدون استهزاء.

- رفيقي العزيز، جاله لها علاقات بالإنكليز. لقد شوهدت في نادي الضباط.

- ليس صحيحا.

لكنها كانت الحقيقة، وكانت حقيقة مثل حد الخنجر بلعتها. قال نوري: «تعال فلنراقبها». وذات ليلة حالكة من ليالي السليمانية سرنا أنا ونوري في الشوارع والأزقة الضيقة حتى وصلنا إلى نادي الضباط بجانب المدرسة الابتدائية لليهود. كان صوت فرانک سيناترا يصدح من أعماق النادي. كاد قلبي يقفز من صدري. وفجأة لمحت عيناي سيارة الهامر للكابتن ماك كاي. كانت جاله جالسة بجانب السائق الهندي تلمع مثل جوهرة. لا أدري ماذا حل بي، لا أدري ماذا قلت ولا أدري كيف عدنا إلى البيت. أي جراح كانت ترقص في قلبي؟ لم تكن هناك مراهم لأداوي تلك الجراح، كانت جراحا أكبر من قلبي. لم أعد أتحمل. حاولت مراراً أن أقصر ليلتي بالخمر فلم أستطع.". (دوست،٢٠١٤، ص٧٧-٧٨)

وفي مناسبة أخرى يقول الروائي على لسان إحدى شخصياته عن جاله:

«أتعرف من كانت إلزا تلك؟»

- كانت جاله.

- وهل تعرف أنها كانت جاسوسة إنكليزية؟.

- يمكن لناس من طينتها فعل كل شيء.

زارني قبل مدة حميد مازوجي رئيس الشرطة العسكرية، وحسب معلوماته فقد أرسلتها القنصلية البريطانية إلى مهاباد وكانت ترسل إليهم عبر إشارات المورس مستغلة جسدها كل المعلومات. وكان الإنكليز يبعثون معلوماتها إلى همايوني ورزم آرا أولا بأول. لكن لا تخف يا جَروي فأنا لم أتحدث له عنك. أما إلزا، أعني جاله، فقد هربت قبل أن يلقوا القبض عليها". (دوست،٢٠١٤، ص ١٨٩)

من خلال هذه البنى الحوارية تظهر بوضوح شخصية جاله كشخصية خائنة ومضادة ولها دور سلبي بدليل أنها شوهدت في نادي الضباط الإنكليزي، وأنها كانت في سيارة الهامر للكابتن ماك كاي. كانت جاله جالسة بجانب السائق الهندي، وكانت تسمّى بإلزا، وكانت قوّات الجمهورية على دراية من شأنها وأنهم حاولوا القبض عليها إلا أنها هربت، فكل هذه الدلائل قدمها الكاتب في بنية هذه الحوارات ليثبت أن جاله كانت خائنة للقضية الكوردية ولجمهوريتها الوليدة في مهاباد وأنها كانت من بين الكثيرين الذين تعاونوا مع الأعداء من الخارج في إسقاط الجمهورية الوليدة.

من خلال استقراء النصوص السابقة والوقوف على البينة السردية الخاصة بجاله ، يتبين لنا أنها كانت شخصية خائنة، خانت بطل الرواية باستغلاله وتركه في نهاية المطاف، وكذلك خانت وطنها وشعبها لصالح الاستعمار الإنكليزي من أجل المصالح والمنافع الشخصية والمادية.

رؤساء العشائر الكوردية

إلى جانب بعض الشخصيات الكوردية الفردية التي مثّلت الجانب السلبي تجاه الجمهورية نجد أن الكاتب يسلط الضوء على رؤساء بعض العشائر الكوردية الذين كان لهم دور سلبي في مناصرة الجمهورية الكوردية والدفاع عنها ، إذ أشار الروائي في أكثر من مناسبة في روايته إلى الدور السلبي الذي لعبه رؤساء بعض العشائر الكوردية. من ذلك قول السارد:

" سيترك الروس جمهوريتك مثل غصن فتي أمام ريح عاتية. سترى! لا تغتر باثني عشر ألف بيشمركه. القدر يجدل حبلاً خشناً لرقبة الجمهورية ولو ضاقت حلقة هذا الحبل قليلاً فسترى عشائر مامش ومنكور وديبوكري وهركي ولا أدري من أيضاً يرتمون في حضن الشاه محمد رضا." .(دوست،٢٠١٤، ص١٥٥)

ففي هذا النص يسرد الروائي على لسان "أنترانيك" كيف أن بعض العشائر الكوردية أدارت ظهرها للجمهورية وهي في بداياتها، وأعلنت ولاءها

للشاه بدلا من القاضي محمد ورفقائه، بفعل التهديد والوعيد والقتل من قبل الشاه وقواته.

فالرياح العاتية: " سيترك الروس جمهوريتك مثل غصن فتي أمام ريح عاتية" مجاز أُريد منها تلك الأزمات والخيانات التي ستصيب الجمهورية والتي كانت بعض العشائر جزءاً كبيراً منها، لهذا نجد أن جد بادين المفكر والعاقل ينصح بادين بأن لا يغتر بكثرة عدد البيشمركه لأن الولاء للعشيرة هو مقدم عند الكثيرين من الولاء للجمهورية، وهذه سلبية طالما عانى منها الشعوب التي ترنو نحو الاستقلال والدولة بدلاً من الفوضة والضياع.

وفي نص آخر يقول الروائي على لسان رفيق حلمي:

" أما رؤساء العشائر فإنهم لو دخلوا إلى الجنّة لأفسدوها. ولو أتوا وانضمّوا إلينا فإنهم سيجلبون معهم صراعاتهم. هؤلاء لا يتفقون على المراعي فكيف سيتفقون في السياسة!". (دوست،٢٠١٤،ص٨١)

ففي هذا النص يظهر الكاتب جهل رؤساء العشائر ودورهم السلبي في العمل السياسي حتى أن الكاتب ذكر من باب المبالغة أنهم **"لو دخلوا إلى الجنّة لأفسدوها"** دلالة على قلّة وعيهم وعدم امتلاكهم الحكمة في إدارة الأمور، لهذا نجد رفيق حلمي يستبعدهم من الدخول إلى منظّمة برايتي "الأخوة".

وفي مناسبة أخرى تحدث الروائي عن رؤساء العشائر قائلاً:

"صحيح. لكن لا ينبغي أن يحررهما رؤساء العشائر، إنهم يستغلّون ذلك لمصالحهم الخاصّة ولا يمتازون بعمق التفكير، إنهم لا يرون أبعد من ظلال خيام عشائرهم. ". (دوست،٢٠١٤، ص٢١٠)

ففي هذا النص السردي يكشف الروائي عن الدور السلبي لبعض رؤساء العشائر آنذاك وأنهم لم يخوضوا المعارك في زمن الجمهورية إلا لتحقيق مصالحهم الخاصّة وأنهم لا يتمتعون برؤية واضحة للأمور، فهم **"لا يرون أبعد**

من ظلال خيام عشائرهم" في إشارة من الروائي إلى ضيق أفقهم واهتماماتهم الشخصية فقط.

وعن خيانة بعض رؤساء العشائر يذكر الراوي:

"لا يمكن أن ينجو هذا اللواء من الكمين. اطمئنوا فلن تبقى لجيش الحكومة طاقة على القتال لو استسلم هذا اللواء». في اليوم الرابع قام أفراد قبيلتي السورجي والزيباري بإيصال المعونات والتموين إلى جنود اللواء تحت جنح الظلام، ما كنا نعرف أنهم سيبيعون أنفسهم مقابل دنانير قليلة. انسحبنا مضطرين إلى مرتفعات بيرس. لكننا لم نكد نستقر ونحفر الخنادق والمتاريس حتى فوجئنا بالهجوم علينا. كان ضمن المهاجمين كثيرون من السورجيين والزيباريين والشرفانيين والدوسكيين وعشائر بروارى بالا أيضا. كانت تساعد المهاجمين خمسة وعشرون طائرة من القوى الملكية البريطانية R.A.F ويقصفنا خمسة عشر مدفنا جبليا. قطعنا نهر الزاب ليلاً بالأكلاك (الزوارق) ثم أمر البارزاني بحرقها فيما بعد وهو يقول: «حرقوها فلا مجال للعودة بعد الآن". (دوست، ٢٠١٤،ص٢٠٠-٢٠١)

يتضح من خلال هذا السرد كيف أن بعض العشائر كانت تقاتل إلى جانب الأجانب ضد قوات البيشمركه ولولا تلك العشائر ومساعدتهم لقوات الأجانب لكان للجمهورية والبيشمركه شأن آخر منذ زمن بعيد، إلا أن خيانة بعض العشائر للقضية الكوردية أدت إلى تقهقر قوات البيشمركه في عديد المنازلات وأدت كذلك إلى تعجيل سقوط الجمهورية، وأدّت أخيراً إلى بثّ روح اليأس والقنوط في قلوب قادة وقوات البيشمركه، وإلى هذه النقطة الأخيرة أشار الكاتب على لسان القائد البارزاني آمراً جنوده بحرق الزوارق:

"حرقوها فلا مجال للعودة بعد الآن". وفي هذا الخطاب الكثير من المعاني إلا أن أبرزها هو عمق الألم والحزن الذي تركته خيانة العشائر لقوات البيشمركه.

ويذكر الروائي على لسان هزار (أحد شخصيات الرواية) معادات العشائر ورؤسائها للجمهورية وللبارزانيين، فيقول:

"عرف هژار أنني حائر بلا حول ولا قوة فقال بلطف: «مهما يكن يا بادين فإننا نعرف هذه المناطق وأهلها أكثر منك، ما صارت لك سنة هنا، كثيرون من العشائر ورؤسائها يعادون الجمهورية والبارزانيين، ويمكن أن تمر بالغلط في مناطقهم ولا أحد يعلم ما الذي يحدث للمرء". (دوست،٢٠١٤، ص٢٥٠)

ففي هذا المقطع يظهر لنا الروائي أن بعض العشائر كان لها دور سلبي تجاه الجمهورية وهذا الدور السلبي ساهم في إضعاف موقف الجمهورية وتمهيد الطريق سقوطها فالأغلبية الكوردية كانت ذات نزعة عشائرية، ولما يكن بعد الانتماء إلى الجمهورية وقيادتها قد قوي في نفوسهم.

الخاتمة:

ما يمكن قوله في ختام هذا البحث، ومن خلال الوقوف على بنية الشخصية في رواية "مهاباد وطن من ضباب" لجان دوست هو ما يلي:

- نجح الروائي جان دوست في ربط معظم شخصياته بالرؤية الفكرية؛ لذا جاءت شخصياته متنوعة ما بين إيجابية تميّز بقدرته على صنع الأحداث والمشاركة في تطورها واغتنام الفرص لكي تسهم في تشكيل حركة الحياة والتأثير فيمن حولها من الشخصيات واتخاذ مواقف إيجابية في انفعالاتها ومشاعرها ومواقفها من الآخرين كشخصية القاضي محمد والملا مصطفى البارزاني وبادين ... وغيرهم، وسلبية كانت تتربص بالشخصيات الايجابية وتحاول عرقلة مسيرها ووئد أحلامها كعمر شكاكي وجاله ... وغيرهم، وأخرى إشكالية لا يدلاكُ القارئ ما الدوافع والاسباب التي كانت وراء تبني بعض المواقف والتصرفات كشخصية مجده وبائع الحبال في الجمهورية.

- قدّم الروائي "جان دوست" نماذج للشخصيّات الإيجابيّة والسلبيّة، بما تفرضه طبيعة الأحداث والوقائع السرديّة ، حيث استطاع خلق نماذج واقعيّة _كما هو شأن الواقع _ إيجابيّة مرّة، وسلبيّة مرّة، وإشكالية مرات عدة، وهذا ما يقرّب العمل السردي من الواقع المعيش وبالتي يكتسب مقبوليته عند الجميع؛ حيث أن

الشخصيّة الإنسانيّة تتّسم بالخير والشر (الاستقامة والانحراف)، وكما هذا الأخير هو معيب بنظر القارئ، فهو وسيلة لتحريك أحاسيسه ومشاعره، مقابل عرض الشخصيّات الإيجابيّة، وعليه، فالواقع المعيش مزيج من الإيجاب والسلب.

- من خلال دراستنا لشخصيات رواية مهاباد وطن من ضباب تبين لنا أن جُلّ أصناف الشخصيات مصابة بحالة من التشظي والتفكك والانفصام كشخصية بادين وجاله وعمر وكريم ... وغيرهم، وهي بذلك تصوّر الواقع الكردي إبان الجمهورية الكردية الذي كان في حالة من القمع والانهيار والتلاشي وضبابية الرؤية.

الهوامش:

١. ينظر: أنماط الشخصيات في روايات ميسلون هادي، رياض حسن هادي،و كريم مهدي المسعودي: ص١٠٣
٢. لسان العرب، ابن منظور:مادة (ش، خ ، ص): ص ٤٥.
٣. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة، و كامل المهندس : ص ٢٠٨
٤. معجم المصطلحات الأدبية، إبراهيم فتحي : ص١٩٥ .
٥. الشخصية في القصة ،جميلة قيسمون : ص ١٩٥ .
٦. السرديات المعاصرة من قبل الحداثة إلى ما بعد الحداثة-ثورة الخيال السردي، يادكار لطيف الشهرزوري:ص ٦٧-٦٨ .
٧. فضاء النص الروائي-مقاربة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سلمان-، محمد، عزام، ص ٨٦-٨٧
٨. ينظر:بنية الشكل الروائي –(الفضاء الزمن الشخصية)، حسن بحراوي : ص٢٧٢ .
٩. الشخصية في الرواية الجزائرية١٩٧٠-١٩٨٣، بويجرة : ص ٧٠ .
١٠. رسم الشخصية في روايات حنا مينة، فريال كامل سماحة : ص١١١-١١٢.
١١. مهاباد وطن من ضباب، جان دوست : ص٦٠
١٢. المصدر نفسه : ص ٩٨.
١٣. المصدر نفسه : ص ١٨٤ .
١٤. المصدر نفسه : ص ١٨٥.

١٥. المصدر نفسه : ص ١٨٥.
١٦. المصدر نفسه : ص ١٧٤-١٧٥.
١٧. المصدر نفسه : ص ١٢٨.
١٨. المصدر نفسه : ص١٧٨-١٧٩.
١٩. المصدر نفسه : ص ١٨٢.
٢٠. الكرد دروب التاريخ الوعرة، لقاء مكي : ص ١٦.
٢١. مهاباد وطن من ضباب، جان دوست: ص ٢٠.
٢٢. المصدر نفسه : ص ٢١-٢٢.
٢٣. المصدر نفسه : ص ٢٢-٢٣.
٢٤. سمكۆ(ئسماعيل ئاغای شوكاک) وبزووتنەوەی نەتەوایەتیی كورد، محمد رسول هاوار : ص ٢٢٢-٢٢٥.
٢٥. ينظر:الموسوعة الكبرى لمشاهير الكرد عبر التاريخ، محمد علي الصويركي الكردي : ص٢٢٩-٢٣٠.
٢٦. مهاباد وطن من ضباب، جان دوست: ص٣٦- ٣٧.
٢٧. المصدر نفسه : ص ٣٥- ٣٦.
٢٨. ينظر: المصدر نفسه : ص ٣٧-٥٥-١٨٨
٢٩. المصدر نفسه : ص١٧٣.
٣٠. ينظر: المصدر نفسه : ص ٢٠-٢٢.
٣١. ينظر:الرواية المغاربية (تشكيل النص السردي في ضوء البعد الايديولوجي)، ابراهيم عباس، ص٣٨٢-٣٨٣.
٣٢. تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، شريبط أحمد شريبط: ص ٣٣.
٣٣. جمهورية الديمقراطية الكردية (مهاباد)، عبدالله الشكاكي : ص١٢.
٣٤. مهاباد وطن من ضباب، جان دوست: ص١٩٦.
٣٥. المصدر نفسه : ص ١٩٨.
٣٦. المصدر نفسه : ص٢٦٦.
٣٧. المصدر نفسه : ص٨٤.
٣٨. المصدر نفسه : ص ٢٤٧.
٣٩. المصدر نفسه : ص ٢٢٤.
٤٠. المصدر نفسه : ص ٢٦٥.
٤١. المصدر نفسه : ص ٢٦٨.
٤٢. المصدر نفسه : ص٩٦.
٤٣. المصدر نفسه : ص٢٧٧.

٤٤. المصدر نفسه : ص ٧٧-٧٨.
٤٥. المصدر نفسه : ص ١٨٩.
٤٦. المصدر نفسه : ص ١٥٥.
٤٧. المصدر نفسه : ص٨١.
٤٨. المصدر نفسه : ص ٢١٠.
٤٩. المصدر نفسه : ص ٢٠٠-٢٠١.
٥٠. المصدر نفسه : ص ٢٥٠.

قائمة المصادر والمراجع:

- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، (١٩٩٠)، **لسان العرب**، مج٧، ط١، لبنان: بيروت، دار صادر بيروت.
- بحراوي، حسن، (١٩٩٠)، **بنية الشكل الروائي (الفضاء الزمن الشخصية)**، ط١، لبنان بيروت، المركز الثقافي العربي.
- بويجرة، (دت)، **الشخصية في الرواية الجزائرية١٩٧٠-١٩٨٣**، دط، الجزائر: ديوان المطبواع الجامعية.
- دوست، جان، (٢٠١٤)، **مهاباد وطن من ضباب**، ط١، تركيا: ديار بكر، مقام للنشر والتوزيع.
- سماحة، فريال كامل، (١٩٩٩)، **رسم الشخصية في روايات حنا مينة**، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان.
- الشاذلي، عبد السلام، (١٩٨٨)، **شخصية المثقف في الرواية الفنية العربية الحديثة بمصر١٨٣٤-١٩٥٢**، ط١، مصر: القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- شريبط، أحمد شريبط، (١٩٩٨)، **تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة**، دط، من منشوارت اتحاد كتاب العرب.
- الشكاكي،عبدالله، (٢٠٠٥)، **جمهورية الديمقراطية الكردية (مهاباد)**، مركز فرات للدراسات .
- الشهرزوري، يادكار لطيف، (٢٠١٩)، **السرديات المعاصرة من قبل الحداثة إلى ما بعد الحداثة- ثورة الخيال السردي-** ، ط١، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع.

- عباس، ابراهيم ، (٢٠١٤)، **الرواية المغاربية (تشكيل النص السردي في ضوء البعد الايديولوجي)**، ط١، الجزائر، دار الكواكب العلوم.

- عزام، محمد، (١٩٩٦)، **فضاء النص الروائي- مقاربة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سلمان-**، ط١، سورية: اللاذقية، دار الحوار للنشر والتوزيع.

- فتحي، إبراهيم،(١٩٨٨)، **معجم المصطلحات الأدبية** ، دط ، تونس: صفاقس، دار محمد على الحامي للنشر.

- الكردي، محمد علي الصويركي، (٢٠٠٨)،**الموسوعة الكبرى لمشاهير الكرد عبر التاريخ**، مج١، ط١، لبنان، بيروت، دار العربية للموسوعات.

- مكي، لقاء، (٢٠٠٦)، **الكرد دروب التاريخ الوعرة**، قطر:الدوحة،الجزيرة.نت –البحوث والدراسات.

- وهبة، مجدي،المهندس، كامل ، (١٩٨٤)، **معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب**، ط٢، لبنان: بيروت، مكتبة لبنان.

- **قائمة الدوريات::**

- قيسمون، جميلة، (٢٠٠٠)، الشخصية في القصة، الجزائر: قسنطينة، جامعة منتوري، قسم الأدب العربي، **مجلة العلوم الإنسانية**، العدد١٣.

- هادي، رياض حسن،المسعودي، كريم مهدي، (٢٠١٧)، أنماط الشخصيات في روايات ميسلون هادي، **مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية** ، العراق: جامعة القادسية ، كلية التربية، ، المجلد ١٧ ، العدد ٤ .

قائمة المصادر والمراجع باللغة الكوردية:

- كرمياني، عادل ،(٢٠١٩)،**ڕیالیزم لە ڕۆمانی کوردی هاوچەرخی باشووری کوردستاندا ١٩٢٨-١٩٩٦، الواقعية في الرواية الكردية**

المعاصرة (جنوب كردستان ١٩٧٠\-١٩٩٥) ،دط،كردستان العراق، أربيل شهاب ، ص٣٤٩.

- هاوار، محمد رسول،(١٩٩٥)، **سمكۆ(ئسماعيل ئاغای شوكاک) وبزووتنەوەی نەتەوایەتیی كورد،** سويد: ستۆكهۆڵم، چاپخانەی ئاپێک.

پوختە:

تیۆری گێڕانەوە و بوونیاتی، گرینگی بە دیراسەکردنی پێکهاتەی ڕۆمان دەدات و دیارترین ئەو پێکهاتانەش بریتییە لە(کەسایەتی)، کە لە بوونیاتی ڕۆماندا بە یەکەم شت دادەنرێت و تێدا هزر و بیری نووسەر داگیر دەکات. هەروەها نووسەر کاتێک دەستدەکات بە بوونیاتی ڕۆمانەکە بۆ دەربڕینی ئەو شتەی لە خەیاڵیدایە دەچێتە سەر چەند کەسایەتییەک، هەر بەپێی ئەو گرینگییەی کەسایەتی لە بوونیاتی ڕۆماندا هەیەتی ئەم بابەتەمان هەڵبژاردووە و تێدا چەند پرسیارێک وەڵام دەدەینەوە، وەک(کارەکتەرەکان چی دەنوێنن؟، جۆر و پۆلینکردنی کارەکتەر لە ڕۆمانەکەدا چین؟، چۆن کارەکتەرەکان لە ڕۆمانی(**مهاباد نیشتیمانێک له تەمومژ**)وابەستەیان کردووین؟ وڕەهەندە دەروونیی و کۆمەڵایەتیی و دەرەکی و هزرییەکانی پێکهاتەکان چین؟

لە توێژینەوەیەدا بەرهەمەکانی ڕۆماننووس(جان دۆست)مان پێ باش بوو، چونکە یەکێکە لە ڕۆماننووسە هەر گرینگەکانی هاوچەرخی میللەتی کورد، کە بەخاوەن چەندین بیرۆکە و بەردەوامی لە بوونیاتنان و قۆناغی لە واتا دەربڕین ناسراوە.

هەروەها ڕۆمانی(**مهاباد نیشتیمانێک له تەمومژ**) یەکێکە لەو ڕۆمانانەی، کە تێیداچارەسەری کێشەی کۆمەڵگای کوردی دەکات. هەر بۆیە لەم توێژینەوەیەدا جەختمان لەسەر ئەوە کردووە، کە بەشێک لە دیدی(جان دۆست)بۆ کارەکتەری کورد و ڕەهەندەکانی لە هەل و مەرجی جەنگ و قەیرانەکانی ئاشکرا بکەین، وەک ئەوەی، کە کۆمەڵگای کوردی تێدا تێپەڕی بوو، کاتێک کۆماری کوردستان لە مەهاباد دامەزرا.

وشەکلیلییەکان: کەسایەتی،ڕۆمان، مهاباد نیشتیمانێک لە تەمومژ،کورد .

Abstract

Narrative and structural theories study the components of novel, the most prominent of which is the “Novel Character " component, as it is the first thing that occupies the writer's mind at the starting of the novel. The novelist uses some characters to express what is on its mind of imagines to embody the idea, and through the characters of the novel, the reader can understand the events and the course of the narrative work.

On the basis of this importance that the character plays in the narrative construction, we chose it hoping that we will answer a number of questions that are summarized in the following:

What does the character represent?

- What are the types and classifications of the character in the novel?

- How did the characters appear to us in the novel "Mahabad, a Homeland of Fog"? What are the psychological, social, external and intellectual dimensions of its formation?

We preferred the works of the great novelist Jan Dost because he is one of the most important contemporary Kurdish novelists, who is characterized by the smoothness of ideas, the robustness of

the construction and the depth of meanings. His novel "Mahabad, a homeland of fog" is considered one of the novels that deals with the issues of Kurdish society; Therefore, we were keen in this study to reveal part of Jan Dost's vision of the Kurdish personality and its dimensions in the conditions of wars and crises, such as those experienced by the Kurdish society when the Kurdish Republic was established in Mahabad.

Keywords: Character, a novel , Mahabad a Homeland of Fog , Kurd